المؤسسات المالية الإسلامية وما بعد الأزمة المالية

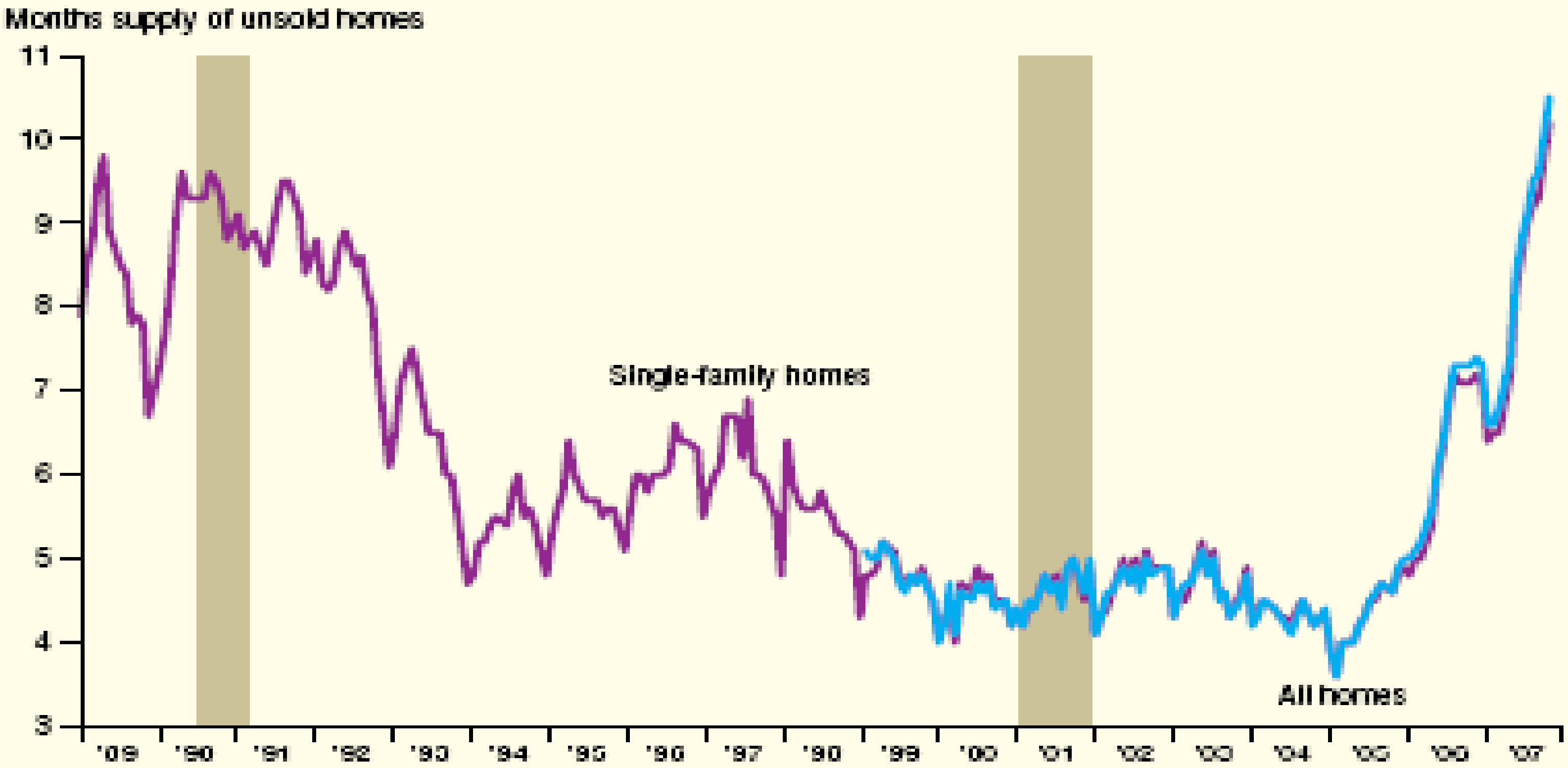
د. سمير الشاعر

واقع الأزمة المرصود

- تباطؤ النمو العالمي
- كرة ثلج متدحرجة
- خسائر / إفلاس / اندماج
- تضرر بنوك وشركات تأمين
- تراجع الأسهم
- إرباك الأسواق العالمية
- نقص سيولة وانخفاض في الناتج القومي
- سوء توزيع الموارد أو إعادة توزيعها في غير مصلحة الطبقات الأضعف

Chart 4

Existing-Home Inventories Rise from Late-2004 Lows

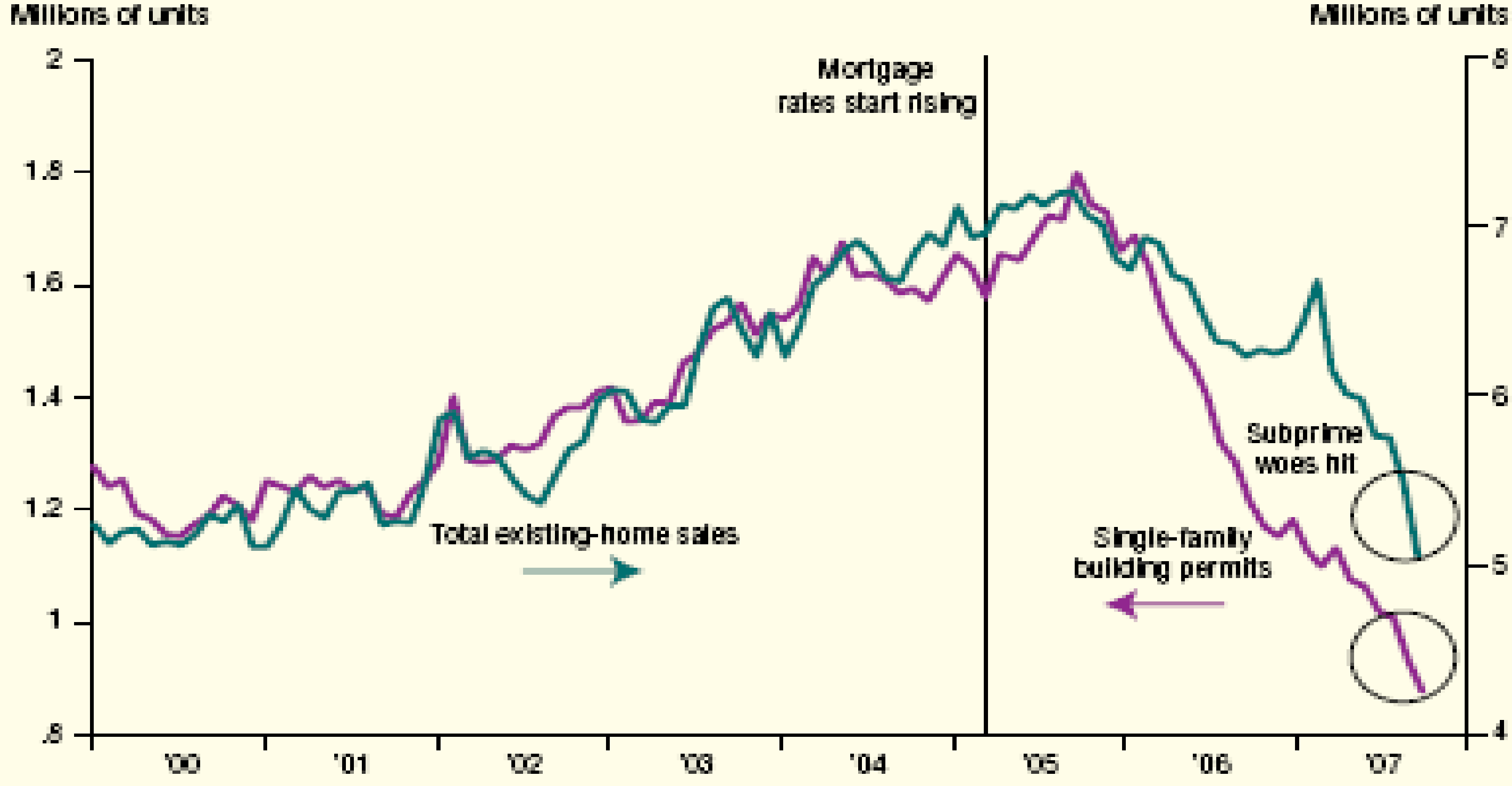


NOTE: The all-homes category covers single-family homes, condominiums and nonrental apartments. Shaded areas indicate recession.

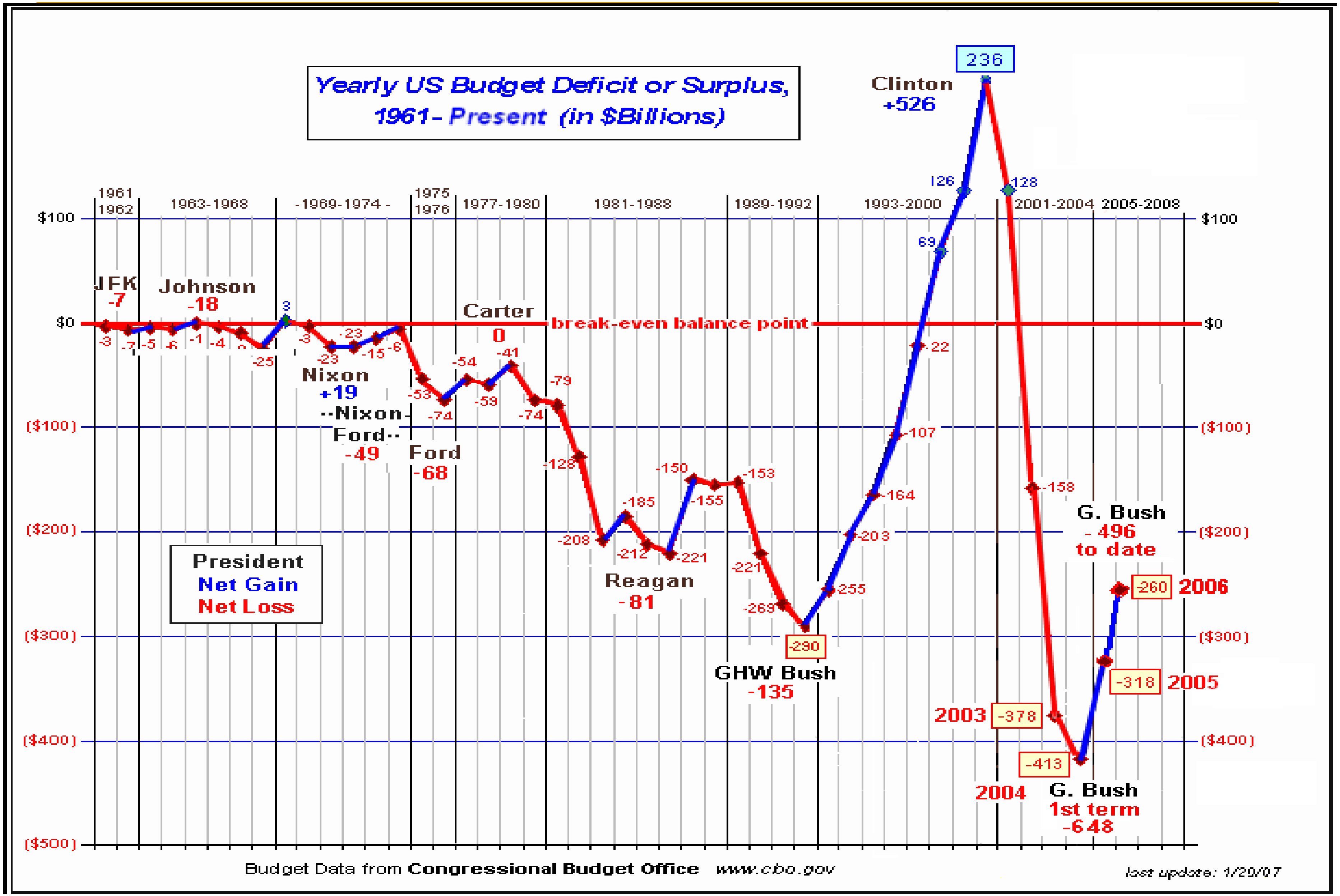
SOURCE: National Association of Realtors.

Chart 1

Housing Activity Drops Off



SOURCES: National Association of Realtors; Census Bureau; authors' calculations.


Yearly US Budget Deficit or Surplus, 1961- Present (in $Billions)
Clinton +526
236
JFK -7
Johnson -18
Carter 0
break-even balance point
Nixon +19
--Nixon-Ford-- -49
Ford -68
Reagan -81
GHW Bush -135
G. Bush - 496 to date
G. Bush 1st term -648
President
Net Gain
Net Loss
2003 -378
2004 -413
2005 -318
2006 -260
Budget Data from Congressional Budget Office www.cbo.gov
last update: 1/20/07

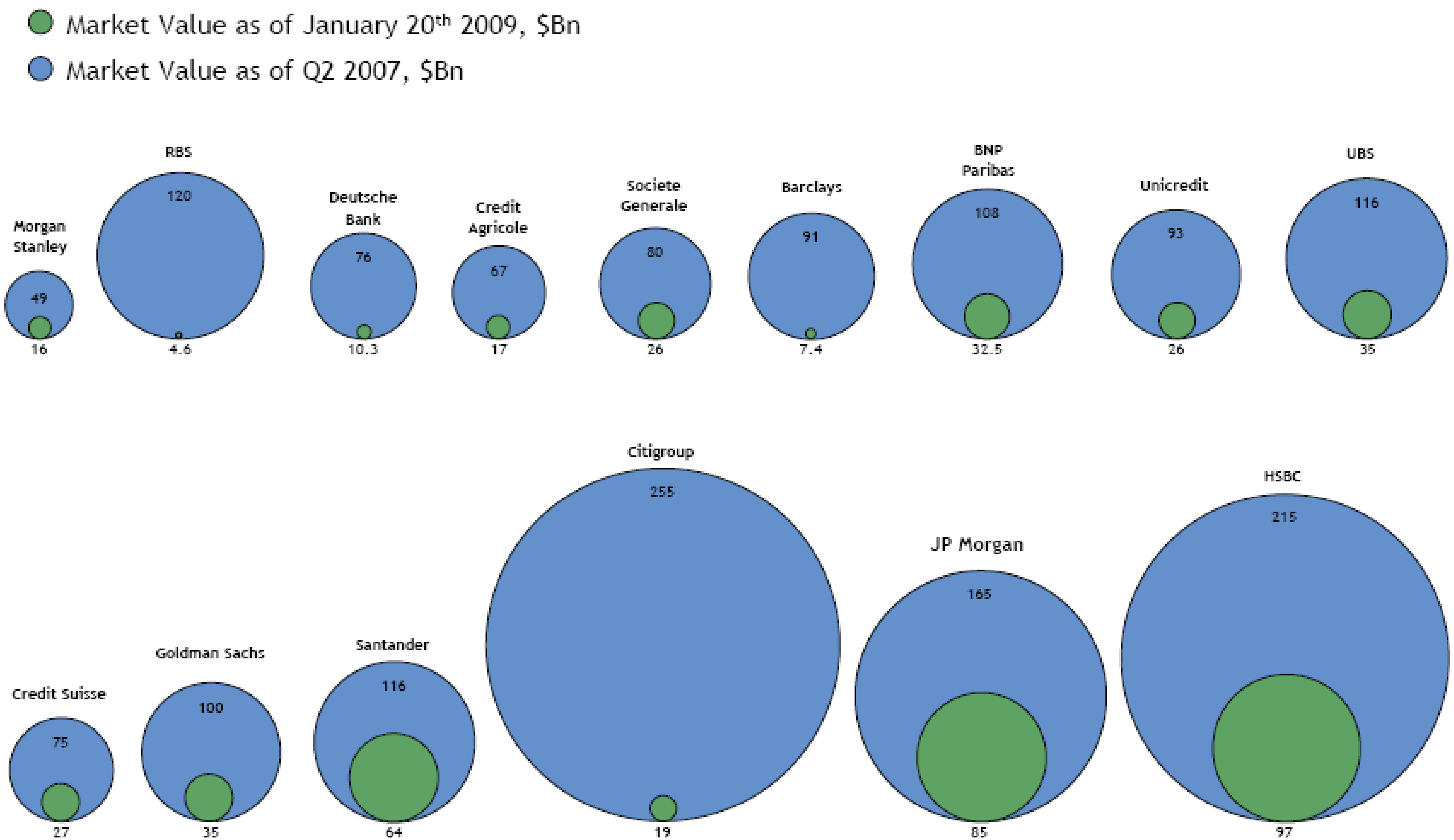
للخروج من الأزمة لا بد من تحديد كيف حصلت

- تعظيم السوق باعتباره اليد الخفية الوحيدة القادرة على تنظيم الاقتصاد وإدارته بكل كفاءة وعدل (على حد تعبير المفكر والفيلسوف الفرنسي روجي غارودي، بمعنى إطلاق يده الخفية في تسيير النظام) .
- طغيان نظام بيع الديون وهيمنة الاقتصاد الرمزي على حساب الاقتصاد الحقيقي.
- التحول إلى اقتصاد فقاعي ورقي يقوم على أصول مالية افتراضية مثل الأسهم والسندات والنقود، لا تمت في اغلب الأحيان بصلة إلى الإنتاج والاستثمار والاستهلاك الحقيقيين.
- نظام فائدة متضاعف لا يراعي امكانات الاقتصاد ومؤسساته، أدى إلى بذور الأزمات المالية المتعاقبة ومنها أزمة الرهن العقاري.

فقدان توازن أهلها (نماذج للتحليل)

- صرح العديد من الرؤساء ومنهم الرئيس الفرنسي الذي اعتبر أن فكرة القوة المطلقة (اليد الخفية) للأسواق ومنع تقييدها بأي قواعد أو بأي تدخل سياسي كانت فكرة مجنونة. وفكرة أن السوق دائما على حق كانت أيضا فكرة مجنونة». وطالب بإصلاح النظام الرأسمالي من أساسه بعدما كشفته الأزمة الحالية من ثغرات خطيرة في أسواق المال.
- يعتبر البروفيسور دون فان ايتين أستاذ التاريخ بجامعة كاليفورنيا أن الرأسمالية عقيدة بلا خلق ولا دين !هكذا هي منذ أن ولدت حتى يومنا هذا. ولذلك لا عجب أن تصل بها الأزمة في يومنا هذا إلى ما وصلت إليه!

Banks: Market Cap



J.P.Morgan

While JPMorgan considers this information to be reliable, we cannot guarantee its accuracy or completeness

Source: Bloomberg, Jan 20th 2009

مما يقال للعبرة

- طغيان الفائدة(الربا) وتناميها بأضعاف مضاعفة في فترة وجيزة أدى إلى اللجوء إلى بيع الديون بشكل متوال دون اعتبار القيمة الأصلية لها وهو ما يشبه عملية الميْسر، والميْسر من اليسر والسهولة، لأنه كسب بلا جهد حقيقي ولا مشقة يفضي إلى نشوء طبقة عاطلة في المجتمع من المقامرين الذين يسعون لكسب المال بطرق سهلة. فهو سلوك سلبي فيه غرْم بلا عوض وفيه استيلاء على أموال الناس بالباطل وبغير حق ولا جهد مقبول .
- وفي إطاره تتدرج جل نشاطات المضاربات المالية التي تهيمن على أسواق المال العالمية إلا ما تقيد منها بضوابط شرعية بعيدة عن المقامرة والكسب الوهمي. انه يساهم في تعويد الإنسان على الكسل و انتظار الرزق من الأسباب الوهمية و إضعاف القوة العقلية بترك الأعمال المفيدة في طرق الكسب الطبيعية و إهمال العمل الإنتاجي من زراعة وصناعة ولتجارة و هي أركان العمران البشري الذي هو اشمل من التنمية.

الدعوات المستجدة

- أخذت العديد التساؤلات المطالبة باقتصاد بديل تتشكل في إطار تيار فكري جديد بدأ يشق طريقه داخل الفكر الاقتصادي الحديث و تدور اهتماماته حول مقولة الاقتصاد الإنساني التي تحرص على أخلاقيات و"أنسنة" الاقتصاد وتخليصه من فواحش الليبرالية الجديدة وما خلفته من ظلم اقتصادي وحيف اجتماعي وحروب وأزمات وكوارث متعاقبة. ويعتبر أنصار هذا التيار الجديد من أن الرد الإنساني الوحيد على مأزق الرأسمالية ، هوالاقتصاد الإنساني الذي يهدف إلى تحقيق الرفاه الاقتصادي الحقيقي للإنسان ـ كل الإنسان على وجه الأرض ـ بدءا بالأقل حظا(المحرومين) وانتهاء بالأوفر حظا في الحياة(المحظوظين).

تابع الدعوات المستجدة

- والملفت للانتباه في هذا الصدد، هو التوافق شبه التام بين أطروحة الاقتصاد الإنساني هذه ومشروع الاقتصاد الإسلامي الذي بدأ يحتل حيزا متناميا من الاهتمام ،ليس في البلدان الإسلامية فحسب، بل في أوساط دولية متعددة من جامعات ومراكز بحوث ومؤسسات مالية دولية واسعة ، وأضحى يستقطب العناية والمتابعة من قبل العديد من الباحثين وصناع القرار في أماكن كثيرة من العالم!

تابع الدعوات المستجدة

- وتلتقي الأطروحتان (الاقتصاد الإنساني والاقتصاد الإسلامي) في جملة من المبادئ والأهداف المتعلقة بكرامة الإنسان وحقه الثابت في الحياة ومنع الظلم والحيف و كل أشكال الاستغلال والكسب غير النزيه والمضاربات الوهمية وإحلال بدل كل ذلك، الأخلاق والقيم الإنسانية، والمثل العليا، محلها المطلوب في النشاط والتعامل الاقتصادي. ولن يتم هذا الجهد إلا بإعادة صياغة علم الاقتصاد صياغة جديدة تقطع المنهج الأحادي للنظرية الرأسمالية التي تعزله عن غيره من العلوم الإنسانية وتفسر حركة الإنسان والتاريخ بالعوامل الاقتصادية البحتة وتفصل بينه وبين كل ما يمت إلى الدين والأخلاق والقيم بصلة.

مؤسسات الاقتصاد الإسلامي

- المصارف الإسلامية بأنواعها
- التأمين التكافلي
- شركات الاستثمار
- صناديق الاستثمار/ صكوك
- الأسواق الدولية لما يحل
- الوقف
- الزكاة

آثار الأزمة المحدودة على المالية الإسلامية

- الأضرار المباشرة: غير موجودة بسبب الشروط الشرعية المشترطه في التعامل لتطبيق:

1. لا تبع ما لا تملك (منعت الاختيارات)
2. لا ضرر و لا ضرار(الربا من الضرر وهو محفز التضخم)
3. النهي عن بيع الدين بالدين(المتاجرة بالدين، جدولة/ استبدال/ توريق الديون..)
4. يصح رهن ما يصح بيعه
5. النهي عن الغرر والجهالة في المعاوضات
6. العدل في المعاملات ومراعاة الطرفين ورفع الضررعنهما (ترك الشروط التعسفية)
7. إنذار المعسر

تابع آثار الأزمة المحدودة على المالية الإسلامية

- الأضرار غير المباشر: محدودة بسبب

1. تأثر قيم الأصول بالانهيارات العالمية وهو ما شهدنا بعضه في الصكوك إلا أنه لا خوف فالأصل الحقيق موجود.
2. تحفظ المصارف وعموم مؤسسات المال الإسلامية عند إعداد بياناتها المالية الختامية.
3. التريث في الإقدام على المشاريع عموماً والعقارية خصوصاً.
4. التحفز والتحفظ بعرض التجربة على الآخر المتضرر.

- شكراً